الختان

فى الطب وفى الدين وفى القانون

د . أحمد شوقى الفنجرى

219.1
ف ا خ

الختان

في ضوء الطب والدين والقانون

بسم الله الرحمن الرحيم

فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ

صدق الله العظيم

DAR AL AMEEN

طبع ● نشر ● توزيع

القاهرة : ١٠ شارع بستان الدكة
من شارع الألفي
(مطابع سجل العرب)
ت : ٩٣٢٧٠٦
ص.ب : ١٣١٥ العتبة
١١٥١١ .

الجيزة : ١ شارع سوهاج
من شارع الزقازيق -
خلف قباحة سيد
درويش بالهرم -
ص.ب : ١٧٠٢ العتبة
١١٥١١

جميع حقوق الطبع والنشر
محفوظة للناشر ولا يجوز إعادة
طبع أو اقتباس جزء منه
بدون إذن كتابي من الناشر

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

رقم الإيداع ١٧٧٩ / ١٩٩٥

I.S.B.N.
977-5424-81-X

٢١٩,١
ش اخ

الختان

فى ضوء الطب والدين والقانون

دكتور
أحمد شوقى الفنجرى

المقدمة

حرصت فى هذا الكتاب بالذات أن يكون مُركزاً ومختصراً وصغير الحجم .. وذلك حتى يستطيع أى قارىء أن يستوعبه فى جلسة واحدة دون ملل ..

كما تحريت فى كتابته لغة بسيطة بعيدا عن الاصطلاحات العلمية أو اللغوية المعقدة .. لأنه يخاطب كل أسرة مصرية ومسلمة مهما كان تعليمهم .. بل ويخاطب أيضا كل طفلة تتعرض لعملية الختان إذا كانت فى سن يسمح لها بالقراءة والإطلاع حتى تفهم وتحكم وتقرر ما تراه فى شأنها .

ولا يفوتنى هنا أن أقدم خالص الشكر والتقدير لثلاثة من الأصدقاء الذين أعتز بعلمهم وثقافتهم وفضلهم فى هذا المجال :

- أشكر الأستاذ أحمد يوسف القرعى رئيس صفحة « قضايا وآراء » فى جريدة الأهرام الذى تنبه بحسه ووعيه إلى أهمية هذه القضية ففتح أبواب صفحته على مدى شهور متوالية لجميع الآراء والإتجاهات وكانت مقالاتى التى نشرت فى هذه الصفحة من الأهرام نواة لهذا الكتاب .

- كما أحيّى الأستاذ صلاح منتصر .. على إدارته لحوار رائع وبناء فى الأهرام حول الختان فى عموده اليومى « مجرد رأى » وذلك على عدة أيام متوالية .. مما يدل على الرغبة المخلصة والدؤوبة فى الإصلاح الإجتماعى وفى تجنيب شعبنا الطيب من آثار الجهل والتخلف .

- وأشكر فضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية . الذى لم تكن لى به صلة شخصية قبل أن أبدأ الكتابة فى قضية الختان .. فلما احتجت إلى الرأى الدينى والفقهى توجهت إليه فالتقينا فى الله والعلم وقامت بيننا صداقة قوية

ومتينة.. وقد أعجبنى فيه علاوة على العلم الغزير حسن الإستماع . وهى صفة لا توجد إلا فى القليل النادر من كبار العلماء الذين يثقون فى علمهم .. فعندما سألته عن رأية الدينى فى الختان .. قال لى بهدوء العالم .. أريد أن أسمع منك أولا .. أسمع رأيك كطبيب مختص فى الطب الوقائى والصحة العامة .. وأسمع منك ما جمعته من آراء جميع زملائك الأطباء المتخصصين فى هذا المجال .. فقدمت له كل هذه الأبحاث الطبية .. فقال : أتركها لى حتى أدرسها جميعا .. ثم أجتهد رأيى وأرد عليك .. وأرانى فضيلته رسالة موجهة إليه من الصديق والزميل الدكتور على عبد الفتاح وزير الصحة يسأله نفس السؤال .. وقال : بإذن الله تعالى سأرد عليكما فى أقرب وقت وفعلا أرسل إلى صورة من نفس الفتوى التى رد بها على وزير الصحة .. وهى التى نشرتها فى آخر هذا الكتاب .

وهناك حقيقة هامة جدا فى هذا المقام يجب أن لا تفوت على فطنة القارىء الكريم .. وهى أن هناك نوعان من الرأى الدينى :

- نوع يعتمد فى رده على أقـوال العلماء والفقهاء السابقين و إذا سألته فى قضية ما يرد فى الحال « يرى المذهب الفلانى كذا ويقول العالم الفـلانى كذا » وغالبـا تكون هذه الآراء منـذ أكثر من ألف عام .. وهـذا النوع هـو الذى يسميه فضيلـة الدكتـور عبد المنعم النمر فى كتابـه (الإجتهـاد) بأنه ناقل لـرأى السلف وليس فقيها ولا مجتهـدا . ولكن هذا لا ينقص من قـدره .. وعلى قـدر علمــه فهـو لا غنى عنـه وخـاصـة فى القضـايـا التى ليس فيهـا جـدل كالعبادات .. أو ليس فيها أمر مستجد على المجتمع الإسلامى .

- أما النـوع الثانى فهم الصفوة القليلة من كبـار العلماء الذى يُطلق عليه الفقيه المجتهد .. وهذا النوع له شروط معروفة فى درجة العلم .. فهـو يحفظ جيـدا كل مـا جـاء فى القرآن والسنـة مــن أحكـام .. ويميـز جيدا بين الحديث الصحيح الـذى يؤخـذ منه حكم وبين المعلول الذى لا حكم له .. وهو يحفظ جيدا ما توصل إليه العلماء السـابقون وأصحـاب المذاهب من اجتهـادات ولكنه يختلف عن الآخرين فى أنه لـه اجتهاده الخاص فى الفقه والرأى ..

وذلك حسب ما يستجدعلى المسلمين من مشاكل لم تكن معروفة على عصر السلف .

وحسب تطور الحياة الإجتماعية فى المجتمع الإسلامى المعاصر .. وأهم من هذا إذا كانت الفتوى تتعلق بقضية علمية أو طبية مثل الختان واكتشف العلم الحديث فيها حقائق لم تكن معروفة من قبل . فهنا يجب على عالم الدين الفقيه المجتهد أن يتدارس الأمر مع أهل العلم المختصين أولا قبل أن يصدر فتواه الجديدة .. فإذا تعارض الرأى العلمى الحديث مع رأى الفقهاء القدامى .. فإن الرأى العلمى يكون له المقام الأول فى اعتباره حتى لا يضار المسلمون فى حياتهم .. أو يتخلفوا عن ركب الحياة .

دكتور أحمد شوقى الفنجرى

ت : ٣٥١١٧٥٦

القاهرة - المعادى - أبراج عثمان - برج ١٤

الإعلام الختـــــان

معركة الختان فى التليفزيون والصحافة :

فى شهر سبتمبر ١٩٩٤ انعقد فى مصر مـؤتمر السكان العالمى والذى شـاركت فيه جميع دول العـالم . وكان من ضمـن دراسات المؤتمر نـدوة عن عـادة الختان وهـى عادة قـديمـة تطبق فى مصر والسـودان وبعض الشعوب الإفـريقية .. وبهذه المنـاسبة قـدمت القناة التليفزيونيـة الفضائية CNN الأمريكيـة حلقة صـورت فيها هـذه العملية البشعـة كما تجرى على يـد حـلاق صحة جـاهل فى إحـدى الأحيــاء الشعبيـة فى مصر .. وكـانـت الطفلـة الصغيرة

وعمرهـا ١١ عاما تصرخ من الـرعب والألم بينها الرجـال يمسكون بفخـذيها بقـوة ليبعـدوهما عن بعضهما وليتمكن حـلاق الصحـة بمقصـه القـذر وسكينـه الملـوثـة من أداء مهمتـه .. وهنـا تعلـو صيحات الأهل وزغاريد النسـاء وتدور كؤوس الشربات .. وكأن القـوم قـد غـزوا الفضـاء أو هبطـوا على سطح القمـر .. ثم يأتى الحلاق بعجينه يصنعها بيديه الطاهرتين عبارة عن خليط من البن والبيض النيىء والأعشـاب ويضعهـا على الجـرح حتى تمنع النزيف .. ثم يأمر الفتاة أن تضم ساقيها بشدة .

هـذا المنظر الهمجى كـان يحدث كل يوم فى مصر وعلى مـدى ألوف الأعوام وقيل أنها عادة منذ الفـراعنة وأن بعض المومياوات قد وجـد بها عمليـة ختـان .. وكـان الكثير مـن الأطبـاء فى العصر الحـديث يحتجـون عليهـا ويشرحون أضرارهـا .. ولكنهم سرعان ما يسكتـون عندمـا يقـال لهم إنهـا عـادة إسـلامية وأنهـا من أوامر الدين .

ولكن عندما أذيعت هذه الحلقة التليفزيونية أحدثت صدمة عنيفة فى الرأى العام المصرى .. وكان لها دوى هائل على جميع مستويات الأمة .. وظلت الصحافة والتليفزيون تتحدث عن عملية الختان لمدة ثلاثة أشهر متوالية .. فتكلم الأطباء المتخصصون فى أمراض النساء وفى الأمراض التناسلية وفى الصحة العامة عن أضرارها .. وتكلم علماء الدين أن الإسلام برىء منها ولم يأمر بها.. وتكلم علماء الاجتماع والقانون والشرطة وكان لى فى هذه القضية عدة مقالات نشرتها فى جريدة الأهرام .. وهذه خلاصة هذه البحوث كلها أعرضها على القارىء الكريم .

☆☆☆

الختان فى حكم الطب

تختلف عملية الختان فى الأنثى عنها فى الذكور اختلافا جذريا :

ففى **الذكور** تقطع الجلدة الزائدة المحيطة برأس الذكر .. وهذه الجلدة ليست فيها أى أعصاب جنسية وقطعها لا يؤثر على الشعور الجنسى بل العكس من ذلك فإن إزالتها تساعد على الإطالة الجنسية لأن رأس الذكر مع إحتكاكه بالملابس مباشرة يفقد الكثير من حساسيته .. هذا علاوة على تلافى القذارة والميكروبات التى تتجمع تحت الجلدة .

أما فى **الإناث** فإن القطعة التى تقطع إسمهـا البظرة (Clitoris) وهى عضو تنـاسلى حساس جدا وليس كما يتصـور بعض الجهلة أنها مجرد جلدة .. ففى البظرة تتركـز أعصاب الحس الجنسى لدى الأنثى .. وإذا قطعت فإن ذلك يفقدها الشعور بـالعلاقة الجنسية أو الاستجــابـة لها .. وهــو حق إنســانى لها ومــن الظلم بل من الإجرام حـرمانها منه .. ويقابل قطع البظـرة فى الأنثى عملية قطع رأس الـذكـر أو الخصى التى كــان المماليك يجرونها مع عبيـدهم خوفـا على عفة نسـائهم .. وهكذا فإن المرأة التـى تجرى لها عملية الختان لا تأتيها شهوتها أو ما يسمى علميا Orgasm بسهولة بل قد لا تأتيها أبدا .. وهذا يؤثر بـالتالى على سلوك زوجها وتصرفاته .. فبعض الأزواج يتصور أن العيـب منه وأنه سريع الإنـزال قبل أن ترتوى الزوجة وتستجيب .. فيبحث عن المغيبات والمخدرات وقد يتعـاطى الحشيـش وقـد ثبت فعـلا أن من أهم أسبــاب انتشــار المخـدرات فى مصر هـو عادة ختـان الإنـاث .. وإنـه لا أمل فى التخلص من هذا الوباء إلا بمنع الختان .

النوع الثانى من الرجال عندما يشعر بالبرود الجنسى والعاطفى عند زوجته فإنه يمل منها وتبدأ بينهما المشاحنات ويتصور كل منهما أن شريك حياته لم يعد يحبه أو أنه يخونه .. وقد تؤدى هذه المشاعر إلى الطلاق .

أما النوع الثالث من الرجال فيلجأ إلى تعدد الزوجات .. لأنه فى كل مرة يتصور عن جهل أنه إذا تزوج بثانية أو ثالثة فقد تكون إحداهن أكثر استجابة لرغباته الجنسية أو تشبعه وتتجاوب معه .. وهو لا يدرى أنه يكرر نفس الخطأ ونفس المصير .. إلى جانب هذا فقد اكتشف بعض أطباء أمراض النساء والولادة أن أكثر من ٧٠٪ من حالات العقم بين النساء فى مصر بالذات تعود إلى عملية الختان التى تجرى عند حلاق الصحة .. فهذه الآلات الملوثة والأيدى الملوثة .. والبيئة الملوثة .. ثم هذه اللبخات والأقمشة التى يضعها الحلاق لوقف النزيف .. تؤدى كلها إلى التلوث .. وتنشط الميكروبات وتصل إلى المهبل عن طريق غشاء

البكارة .. ومنـه إلى الرحـم ومنه إلى قناة فـالوب فتسبـب التهابها وانسـدادها .. وهـذه القناة إذا سـدت فإن البويضـة لا تصل إلى الرحم ويحدث العقم .

كـانت هـذه بعض الأضرار الطبيـة فقط فماذا عن الأضرار النفسية والإنسانية التى تحدث لـلأنثى .. إن المجتمعات المتخلفة والجاهلـة هى وحـدهـا التـى تنظـر إلى الأنثى على أنها أقل مـن الذكـر . ولا تحفل بمشـاعرها وآدميتهـا . أما المجتمعات الـراقية والمتعلمـة فتعتبر أى شىء يحرم المرأة من أبسط حق من حقـوقهـا جريمـة واعتداء على حقـوق الإنسان . وبهذا فإن ختـان المرأة هو أبشع جريمة واعتداء على آدميتها .. فهو يحرمها من المتعة الجنسية ويحرمها من الحب لأنه يصيبها بـالبرود العاطفى أيضا . ويهددها فى استقرارها الزوجى والأسرى .

☆☆☆

الأطباء المتخصصون وأساتذة كليات الطب ورأيهم فى عملية الختان

سوف أستشهد هنا بآراء نخبة من الأطباء المتخصصين فى كل ما له علاقة بعملية الختان .. وهم أطباء فى الصحة العامة وإخصائيون فى الأمراض التاسلية والجلدية وفى جراحة الأطفال وفى الولادة وأمراض النساء وفى أمراض الإدمان والمخدرات والأمراض النفسية والعصبية وأيضا أطباء حالات الطوارىء والإسعاف فى المستشفيات وهذه الآراء عبارة عن مقالات نشرها أصحابها فى الصحافة المصرية وأولها جريدة الأهرام والأخبار والوفد وروزاليوسف .. وزيادة فى التأكيد فقد اتصلت شخصيا بكثير من هؤلاء الزملاء والأطباء فى بيوتهم أو عياداتهم قبل أن أنشر رأيهم .. والواقع أننى اخترت هذه الأسماء على سبيل المثال لا الحصر لأن عدد المقالات التى نشرت أكثر بكثير مما يتسع له هذا الكتيب الصغير .. هذا علاوة على أن كلا منهم يعتبر رائدا وأستاذا كبيرا فى مجال تخصصه .

- فقـد ذكر الأستـاذ الدكتـور على عبد الفتـاح وزير الصحـة وأستاذ الأمراض التناسلية والجلدية فى حديثه التليفـزيونى أن كثيرا من حـالات عدم الوفـاق الزوجى التـى كانت تعـرض عليه أثنـاء ممـارسته فى الأمـراض التنـاسليـة كـان سببه بعـد التحـرى والدراسة المتعمقة هو عملية الختان .

- ويذكـر الدكتـور عادل لطفى أستاذ جراحـة الأطفال فى جريدة الأهرام أنه كان يتقـزز من إجراء عملية الختان للأطفال فى المستشفى لأنه يعرف خطرهـا على الفتاة البريئة .. ولكنه كان أول الأمر يضطـر إلى إجرائها عنـدما تهدده الأسرة باللجـوء إلى حلاق الصحة إذا لم ينفـذ رغبتهم .. وأن ضميره لم يطاوعه على الـرضوخ لهذه الـرغبة الجاهلـة فكون لجنـة فى وزارة الصحة منـذ ٢٥ عامـا لمحاربة هذه العادة والتوعية بأضرارها .

ويذكر الدكتور محمود فهمى كريم أستاذ الولادة بجامعة عين شمس أنه ظل على مـدى ٣٠ عاما يحاول التوعيـة بأضرار الختان

وذلك من خلال الجمعيات النسائية ومنها « الجمعية النسائية لمقاومة الممارسات الضارة بصحة الأم والطفل » .

ونشر الأستاذ الدكتور محمد فياض **أستاذ أمراض النساء والولادة** عدة مقالات حول أضرار الختان وسماها عملية (البتر التناسلى) وقال ما نصه « وأنا شخصيا وجميع زملائى رؤساء أقسام النساء نمتنع عن هذه العملية الوحشية لضررها وقد أصدرت أمرى إلى جميع المستشفيات التابعة لى بعدم إجرائها » .

وقد أجمع الأطباء المتخصصون فى علاج الإدمان من المخدرات والمسكرات على أن عادة الختان من أهم أسباب انتشار المخدرات وتعاطى الحشيش فى مصر . وأن الخطوة الأولى التى يجب أن تقدم عليها الدولة لمنع المخدرات هى منع الختان أولا .. وقد أشار الدكتور جمال ماضى أبو العزائم **أستاذ معالجة الإدمان** .. أن ٨٥٪ من حالات المدمنين يكون سببها الشعور بالإحباط بسبب مشكلة مزمنة Psycic Depression وأن الإحباط

الجنسى هـو أحـد أهم هـذه العناصر ولا شك أن عمليـة ختـان الأنثى تسبب إحباطا جنسيا عند كثير من الرجال .

وفى أثناء مؤتمر السكان عقدت ندوة للجمعية المصرية للوقاية من الممارسـات الضـارة بصحـة المرأة والطفل وتنـاولت الانتهـاك البـدنى لصغار الإنـاث . وقد تحدث فى النـدوة عدد من أعضـاء الجمعية وهن من فضليات السيدات والأمهات وكبار المربيات .. فتحـدثن عن الأضرار الإجتماعية والإنسـانية التى تلحق بـالأنثى نتيجـة لعمليـة الختـــان .. كـذلك تحدث فـريق من الأطبــاء المتخصصين وفى مقدمتهم الدكتور على عبد الفتاح وزير الصحة عن أضرار هـذه العادة وكتب الأستـاذ الـدكتور محمـد أبو الغـار الأستـاذ بطب القصر العينى أن المستشفى يتلقـى يـوميـا فى قسم الإسعـاف العديـد من الفتيـات فى عمر الـزهـور ينقلن فى حالـة صدمة بعد أن فقـدن عدة لترات من دمائهن بسبب جهل حلاق الصحـــة فى عمليـة الختـــان . وكـان يتـم إنقـاذهن بنقل الــدم

وإجراءات جراحية لوقف النزيف وبعضهن يفقدن الحياة بسبب هذه العملية الوحشية والهمجية.

بقى الحديث عن **الآثار النفسية** التى تتركها عملية الختان فى الأنثى بعد زواجها .. وهو جانب هام جدا لم يتطرق إليه أحد من أطباء علم النفس فى هذه المعركة التى دارت فى وسائل الإعلام .. وقد اضطررت فى هذا إلى الاتصال بعدد من الإخصائيين النفسيين والأطباء النفسيين الذين أجمعوا على الآثار النفسية والعقد التى تصيب المرأة بسبب الختان . وكنت قد طلبت من الأستاذ الدكتور حسن عبد الفتاح الفنجرى أستاذ علم النفس بحثاً فى هذا المجال . وقد وصلنى والكتاب فى المطبعة ، فأعتذر له وإلى الطبعة التالية . وبديهى أن هذه الآثار لا تظهر بعد الختان مباشرة أو فى مراحل الطفولة ولكن من بداية الزواج ومع مرور الزمن تحس أكثرهن بعدم الاستمتاع بالعملية الجنسية وعدم الارتواء جنسيا . وربما لا توجد بين غالبية نساء الشرق من

تستطيع الإفصاح عن هذه الحقيقة وقد يمنعها الحياء عن المصارحة بها حتى إلى أقرب صديقاتها وقريباتها .. وقليل منهن من تزور طبيبا نفسيا لهذا السبب كما هو الحال فى الدول الأوروبية .. ولكن الإخصائيين النفسيين يجمعون على أن هذه الحالة قد تظهر فى شكل نوع من العصبية والانفعال لأقل سبب .. والصراخ والغضب من الزوج والأطفال والخدم والميل إلى تعقيد الأمور بدلا من الحلول البسيطة .. وكثيراً ما نشاهد زوجين يعتبر كل منهما على حدة مثلا على الخلق الحسن .. والطيبة والنجاح العلمى والمادى .. ولكنهما يعيشان دائما معا فى خلاف وشقاق وقد يؤدى بهما إلى الطلاق .. وفى مثل هذه الحالات يكون السبب الوحيد هو عدم الإنسجام فى فراش الزوجية .

كان هذا هو رأى الأطباء من مختلف التخصصات الذى أجمعوا فيه على أضرار عملية الختان .. لم يشذّ عن هذا الإجماع أى فرد منهم .

ولكن للأمـانة أذكر هنـا الرأى الـوحيد بين الأطباء الـذى أيد هذه العملية وهو الأستاذ الدكتور منير محمد فوزى أستاذ أمراض النسـاء والتـوليـد فى طـب عين شمس والـذى كتب فى الأهـرام بعنوان « كلمـة هادئة دفاعـا عن الختان » . والواقع أنـه لم يناقش قضيـة الختـان مـن النـاحيـة العلميـة والطبيـة التى هى مجـال تخصصـه .. بل نـاقشه من النـاحية الـدينية فقط ومن جهـة رأيه الفقهى .. فترك ما يخصه وتكلم فى ما لا يخصه .. ولذلك فلن أرد على هذا الرأى وأترك لأهل الاختصاص من رجال الفقه والشريعة الرد عليه وهذا طبعا لا ينفى تقديرى للدكتور منير فوزى كطبيب وعالم فى الطب . وأعذره فى أن العاطفة الدينية كثيرا ما تتغلب على الحقيقة العلمية .

☆☆☆

الختان وعفة البنت :

قبل أن أترك الجانب الطبى من قضية الختان أحب أن أرد على ما يـدعيـه بعض الجهلـة والعـوام من أن ختـان البنت ضرورى لصيانة عفتهـا من التهيج الجنسى لأى سبب أو إثارة .. ويتصور هـؤلاء عن جهل أن كل أنثى إذا لم يبتر من جسمهـا هذا العضـو سـوف تسير فى الشـوارع وكل همهـا البحث عن أى ذكـر يـروى جـوعهـا الجنسى .. بـل إنهم يتصـورون أن مجرد احتكـاك البظـرة بالملابس سوف تجعل الأنثى فى حالة هياج جنسى دائم .

وهذا فى الـواقع ادعاء فج وتفكير جاهل ومتخلف . نـرد عليه بالآتى :

أولا .. من الناحية الطبية والعلميـة فإن مركز التهيـج الجنسى لا يوجد فى هذا العضـو أى (البظره) : ولكن يأتى من مركز المخ ومن الجهاز العصبى أولا .. أما عمل البظـره فهو قاصر على وقت

الاتصـــال الجنســى فقط . وهى غير زائدة عن الحاجـــة بل إنها ضروريـة لإتمام العمليـة الجنسية بشكل طبيعى . وهـذه العمليـة ضرورية لاستمرار الحياة على ظهر الأرض .

أما الادعاء بأن احتكاك البظـرة بالملابس يؤدى إلى تهيج المرأة فكـلام فيـه إسفـاف وجهل . ولم نسمع بـه فى أى مـرجع طبى أو علمى أو حتى فى كتب الجنس العلمية التى تتنـاول هذه المشاكل بصراحة .. وأمـامنا مـلايين النساء غير المختـونات فى كـل مكان وكل بلد كان يمكن لصاحب هذا الخيال المريض أن يسألهن قبل أن يدلى برأيه هذا .

ثانيا .. من الناحيـة الإحصائيـة : تؤكد الإحصـاءات أن عادة الختان منتشرة فى مصر بين العائلات الفقيرة والجاهلة بنسبة ٩٠٪ بينما هى بين العائلات المتعلمة لا تزيـد عن ٣٠٪ . والسؤال هنا هل الفتـاة المتعلمـة الغير مختـونة أقل عفـة وطهـارة من الأخـرى الجاهلـة المختـونة : إن العفـة لا تأتى من قطع جـزء من أعضـاء

الجسم ولكن العفـة تأتى من التعليم والتـوعية والتـدين السليم . كـذلك ثبت بـالإحصاء أن معظـم النساء الـلاتى يمارسن البغـاء مختـونـات . وأنهن لا يمارسن البغـــاء لأنهم مصـابـات بالجــوع الجنسى . ولكن لأنهن مصابات بـالفقر وجوع البطن والحاجة إلى الرزق . بينما المتعلمـة إذا كانت بحـاجة إلى الـرزق فإنها تستعمل عقلهـا وعلمهـا ولا يمكن أن تفكـــر فى احتراف الجنس لســــد جوعتها .. فالختان لا علاقة له بالعفة .

ثالثا .. الجانب التاريخى لعملية الختان : تعود هذه العملية إلى عصور الإقطـاع حين كان الإقطـاعى يتملك الآلاف من البهائم والغنم إلى جـانب المئـات من العبـدات والعبيد . وكـان يعـامل البهـائم والبشر على الســواء على أنهم ملك لـه . فكـــان يخصى الذكـور من البهائم حتى لا تحمـل الأناث وهن فى مـرحلة إدرار اللبن ، ويخصى الـذكور من العبيـد حتى لا يقتربوا من نسـائه .. أما الإناث من البهائم فكانوا يضعون فى أرحامهم قطعة من النوى

أو زلطـة حتى لا تحمل فى وقت غير منـاسب .. أمـا العبـدات فكـان يعتبرهن ملك لـه فقط دون غـيره رغم أن أعـدادهن بالمئـات .. فكان يختنهن لقتل الشعور الجنسى حتى لا يستمتعن بالجنس لأنه لا يستطيع اشباعهن جميعا .

أما اليوم : عصر النـور .. وحقوق الإنسان .. وكرامـة الفرد .. فقـد زال عصر العبدات والأغـوات .. وأصبح لكل امرأة رجلهـا ولكل رجل امرأتـه . ولم تعد هناك حاجـة إلى عملية البتر التناسلى للمـرأة .

رابعا .. الجانب الإنسانى وحقوق الإنسان : فالمرأة مخلوق من خلق الله .. ولا تقل آدمية ولا إنسانية من الرجل ... وهؤلاء الذين يطـالبون بختـانها بحجة حمايتهـا من الـزلل لا يختلفون عن هـذا الإقطـاعى الهمجى الـذى يعـامل النسـاء كما يعـامل البهـائم والغنم ... ولا ينظـر إلى حقـوقهـن ولا آدميتهن إلا من خـلال

مصلحته الشخصيـة .. وتحكمه وأنانيتـه .. ربما كانوا يـريدون أن يضعـوا المرأة فى قفص من ذهب .. ولكنهم ينسـون أنـه ما يـزال قفصا وقيدا .. وحرمانا من حق طبيعى .

أخـــيراً ...

فإن الله تعـالى الخـالق المبدع لم يخلق هذه الأعضاء عبثا أو لحـاجة زائدة عن الفطـرة .. ﴿ إنّـا كل شىء خلقنـــاه بقـــدَر ﴾ القمـر ٤٩ ، ويقـول أيضـا ﴿ لقد خلقنـا الإنسـان فى أحسن تقويم ﴾.

ومـا كان الله تعـالى بحـاجة إلى حـلاق الصحـة الجاهل لكى يكمل عمله . ويغير فى خلقته . بل إن هـذه العملية لا يقـوم بها إلا كل شيطان مريد الذى يقول عنه الله تعالى :

﴿ ولآمرنهم فليغيّرن خلـق الله . ومن يتخذ الشيطان وليـا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ﴾ النساء ١١٩ .

والشيطان هنـا هو هذا الحـــلاق الذى يغــير خلقـــة الله .. وإذا كان الحلاق جاهلا لا يعـرف ما يصيب هذه الأنثى من أذى وضرر فإن جــرم الطبيب المتعلم الفــاهم المدرك .. يكــون أكبر وذنبه أعظم .

☆☆☆

حكم الدين فى الختان

فى أحد البرامج التليفزيونية بالقاهرة جاء المذيع بعدد من حلاقى الصحة الذين يجرون عملية الختان وكذلك بعض الآباء والأمهات الذين يقصدونهم وأكثرهم من الطبقة الجاهلة .. وكانت المفاجأة قولهم جميعا أنهم يفعلون ذلك تنفيذا لسنة عن رسول الله ﷺ وقد رد على هذا الادعاء عدد من علماء الدين بأن هذا جهل بالدين .. وخلط بين التقاليد الموروثة وسنة الرسول . فالرسول نفسه لم يختن أى واحدة من بناته .

وأعلن فضيلة الشيخ عبد الغفار منصور[١] مستشار الفقه الإسلامى فى مكة المكرمة « إننا لا نعرف عادة الختـــان فى مكة لا قبل ميلاد الرسول ولا بعد بعثه .. وأن الرسول ﷺ لم يقم بإجراء الختان لبناته .. وحتى يومنا هذا فإن عادة الختان غير معروفة فى مكة » .

والواقع أن الكثير من الشعوب التى دخلت الإسلام ومنها الشعب المصرى قد احتفظت بالكثير من تقاليدها القديمة والموروثة .. ومع مرور الزمن أصبحت تنسبها إلى الدين والدين منها برىء .

فعملية الختان غير معروفة إلا فى مصر والسودان أى أنها عادة إفريقية ولا يمارسها أى شعب إسلامى آخر وفى مقدمتهم جزيرة العرب كلها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا . كما أنها لا تمارس

(١) بحث أُلقى فى مؤتمر السكان ونشر فى الأهرام .

فى سوريا أو لبنان أو العراق أو الشمال الإفريقى والمغرب الإسلامى .. فبأى منطق تنسب إلى الرسول أو يقال أنها سنه .

وقد أجمع علماء الفقه والشريعة على أن جميع الأحاديث عن ختان المرأة غير صحيحه فهى إما مكذوبة أو ضعيفة . وفى ذلك يقول فضيلة الشيخ سيد سابق فى كتابه فقه السنة جـ٦[1] « إن جميع أحاديث الختان ضعيفة لم يثبت منها شىء » .

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا فى المنار عدد ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٠٤ ليس فى الختان خبر يرجع إليه ولا سنة تتبع . واحتج القائلون بأنه سنة بحديث ورد عن أحمد والبيهقى « الختان سنة فى الرجال ومكرمة فى النساء » وراويه الحجاج بن ارطأة مدلس .

– وجاء فى كتاب الفتاوى لفضيلة الشيخ محمود شلتوت تحت عنوان « ختان الأنثى » قوله خرجنا من استعراض الروايات

(١) فقه السنة جـ٦ ص ٣٣ .

فى مسألة الختـان على أنه ليس فيهـا ما يصح أن يكـون دليلا على السنة الفقهية فضلا عن الـوجود الفقهى وهى النتيجة التى وصل إليها بعض العلماء السـابقين بقولهم « ليس فى الختان خـــبر يرجع إليه ولا سنة تتبع .

- فى سنـة ١٩٨٥ عقـد فى أحـد الـدول الإفـريقيـة « المؤتمر العـالمى للمرأة » وقـد تقـــدم العـالم الكبير فضـيلة **الدكتـور عبد الرحمن النجار** بدراسـة موضوعها « رأى الـدين فى ختان الإنـاث » . وتنـاولت الـدراسـة أهميـة مكـان الفتـاة فى الإسـلام والتوصية بعدم إيذائهـا بعملية الختان البشعة التى تجرى فى بعض الدول الإفريقية دونًا عن سائر العالم الإسلامى .. وأوضح فضيلته أن الختان لم يرد فى القـرآن . وورد عنه فى السنة أحاديـث قال عنها العلماء « أن أسانيدها فيها طعون ، وأن الدول الإسلامية فى مختلف قارات العالم مـا عدا إفريقيا لا تمارس عـادة ختان البنات بما ذلك الدول المتشددة فى تطبيق السنة كالسعـودية . ودعا كل أم مسلمة

فى المؤتمر أن تعلن إلى نساء بلادها بضرورة الإقلاع عن هذه العادة التى ثبت إن إثمهـا أكبر من نفعها وبذلك نحمى الفتاة من العدوان البدنى عن طريق أحب الناس إليها وهم الآباء والأمهات » .

- وكتب فضيلة الشيخ محمود محمد خضر من علماء الحديث بالأزهر الشريف فى جريدة الأهرام بعنوان « حول رؤية الفقهاء لموضوع الختان » قال فيه « إن حديث الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء » هو مكذوب وليس ضعيفا فحسب . وقال من الواضح أن هذا الكلام من أساليب الفقهاء وليس من أساليب الرسول ﷺ لأن استعمال كلمة السنة فى الحكم المتوسط بين الفريضة والنافلة . وهذا من عمل الفقهاء فى العصور المتأخرة أما حقيقة السنة فهى كل ما أثر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير شامل لأدائه للفرائض والسنن . وكم من أقوال الصحابة أو التابعين أو الفقهاء رفع إلى رسول الله ﷺ عن سوء

قصد أو حسن قصـد . ولقد تكفل المحدثـون بتضعيفه من حيث السند وتكفلت (أى الكـاتب) بتضعيفه من حيث المتن فأصبح الغالب عليه الكذب وليس مجرد الضعف » انتهى .

ومن أقيم الأبحاث والدراسات التى نشرت فى جريدة الأهرام حول قضية الختان ما كتبه فضيلة الدكتور محمد سليم العوّا أستاذ الفقه والشريعة وما كتبه فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية فكل منهما قمة فى العلم وفى الفكر الحـر الذى لا يلتزم بتقليد الآخرين .. كتب **الدكتور محمد سليم العوا** مقالاً بعنوان « حكم الشريعة فى ختان البنات » لقد خلا القرآن الكريم من أى نص يتضمن إشارة من بعيـد أو قريب إلى ختـان الإناث . وليس هنـاك إجماع على حكـم شرعى فيـه ولا قيـاس يمكن أن يقبل فى شأنـه . أما السنة النبـوية فإنها مصـدر ظـن المشروعية لما ورد فى مدونـاتها من مرويـات منسوبـة إلى الرسـول ﷺ فى هذا الشأن .. والحق أنه ليس فى هـذه المرويات دليل واحـد صحيح السند يجوز

أن يستفاد منه حكم شرعى فى مسألة بالغة الخطورة على الحياة الإنسانية كهذه المسألة . ولا حجة عند أهل العلم فى الأحاديث التى لم يصح نقلها إذ الحجة فيما صح سنده دون سواه . والروايات التى فيها ذكر ختان الإناث أشهرها حديث امرأة كانت تقوم بختان الإناث فى المدينة المنورة زعموا أن النبى ﷺ قال لها « يا أم عطية أشمى ولا تنهكى فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج » وهذا الحديث رواه الحاكم والبيهقى وأبو داود بألفاظ متقاربة .. وكلهم رووه بأسانيد ضعيفة كما بين ذلك الحافظ زين العابدين العراقى فى تعليقه على إحياء علوم الدين للغزالى (١/ ١٤٨) وقد عقب أبو داود على هذا الحديث بقوله : « وإسناده ليس هو بالقوى وقد روى مرسلا وهذا الحديث ضعيف » فإذا كان راوى الحديث نفسه يحكم بضعفه فكيف نلتفت إلى من صححه من المتأخرين . ثم يخلص الدكتور سليم العوا من ذلك بقوله . « فحديث أم عطية إذن بكل طرقه لا خير فيه ولا حجة تستفاد منه » .

نأتى الآن إلى مـا كتبـه **فضيلة مفتى الجمهورية** الدكتور محمـد سيـد طنطـاوى . وكـان الكثير من العلماء والأطبـاء المتخصصون الذين كتبـوا عن رأى الطب والعلم فى الختان .. قد ناشـدوا جميعا فضيلـة المفتى لما لمسوه فيـه من استنارة وسعـة أفق وعلم غـزيـر أن يعلن الـرأى القاطـع والفتوى الفاصـلة فى أمـر الختان . وذلك بعـد أن بدأت جماعـات التطرف والإرهـاب تدس بأنفها فى هذه القضية مما جعـل الأستاذ صلاح منتصر يعلق على ذلك فى الأهـرام بأن « الفكر الغـوغائى يطل برأســه من جـديد لكى يثبت لنفسـه انتصارا فى مجال جـديد لإعـاقة تقـدم هـذه الأمـة » .

ومما لاشك فيه أنه كان لفضيلة الدكتور سيد طنطاوى مواقف عديدة .. ومعارك فكرية خاضها بشجاعة وبعلمه الغزير مما أنقذ مصر والعـالم الإسـلامى كلـه من كثير من الضـلالات والفتـاوى الجاهلة والمتطرفة التى كانت تلقى هنا وهناك بغير علم .

ففى ميدان الاقتصاد حسم قضية فوائد البنوك وشهادات الاستثمار مما أنقذ المسلمين من الانهيار الاقتصادى الذى كانوا يتعرضون له على أيدى شركات توظيف الأموال التى نهبت أموالهم باسم الإسلام . وكانت هذه الشركات تدفع بسخاء لبعض السماسرة الذين يفتون للناس بأن الاستثمار عندهم هو وحده الحلال وأن البنوك كلها حرام وربا .. وفى ميادين العلوم والقضايا المستجدة على المسلمين حسم مسألة تنظيم النسل . ومسألة نقل الأعضاء ونحوها كثير من القضايا العلمية التى كانت معلقة بل ومغلقة .

وكانت وزارة الصحة من جانبها قد طلبت رسميا من فضيلة المفتى إصدار فتوى رسمية لحسم قضية الختان حتى تتمكن الوزارة من إعداد مشروع قانون ينظم أو يمنع هذه العملية بما لا يتعارض مع الشريعة .. وعلى الفور أعلن فضيلته رأيه فى الموضوع كما أعلنه فى الصحافة جاء فيه « إن ختان الإناث

(أو الخفـاض) لم يـرد بشأنه حـديث يحتج بـه وإنما وردت آثـار حكم المحققـون عليها بـالضعف . ومنها حـديث « الختان سنـة للـرجال مكـرمة للنسـاء » وحـديث « لا تنهكى فإن ذلك أحظى للمـرأة وأحب للرجل » وقـد ذكـر هذه الأحـاديث جميعها الإمـام الشوكانى فى كتابه نيل الأوطـار وحكم عليها بالضعف وذكر قول الإمام ابن المنـذر « ليس فى الختان خبر يرجع إليـه ولا سنة تتبع . وهكذا فإن جميع أحاديث ختـان المرأة ضعيفـة معـلولة مخدوشـة لا يصح الاحتجـاج بها » ويضيف الـدكتـور سيـد طنطـاوى أن الكثير من العلماء السـابقين قد تـوصلـوا إلى هـذه النتيجة أيضـا ومنهم فضيلـة الشيخ السيد سـابق فى كتـابـه فقه السنـة والشيخ محمد عـرفة عضو جماعة كبـار العلماء . ثم يضيف فضيلته أن من الأدلة على أنــه عادة وليس سنـة أن معظم الدول الإسـلامية التى تزخر بالعلماء والفقهاء لا تلتزم بالختان ومنها السعودية .

☆☆☆

ومعروف أن هناك قواعد فى الفقه والشريعة تحكم الاجتهاد :

أولا : أنه لا يجوز أخذ أى تشريع أو قاعدة شرعية من حديث ضعيف .. لأن معنى الحديث الضعيف أنه قد يكون مكذوبا أو موضوعا لغرض ما .. وفى حالتنا هذه قد يكون واضع أحاديث الختان هم القابلات وحلاقو الصحة الذين ينتفعون من ورائه .

ثانيا : أنه إذا اختلف الرأى بين عالم الطب وعالم الدين فى قضية علمية أو طبيه فإن رأى الطبيب هو الذى يؤخذ به لأنه أكثر فهماً ودراية فى ميدان تخصصه .

ثالثا : أن فى الشريعة قاعدة تقول « لا ضرر ولا ضرار » ومعنى ذلك أن أى مسألة يكون فيها ضرر للمسلمين حسب رأى أهل الاختصاص فعلى المشرع أن يتركها ويتجنبها .

وبعد أن تجمعت هذه المعلومات لـدى وزير الصحة الدكتور على عبـد الفتـــاح وأمـام خطـورة القضيـة على صحـة الشعب وخاصة أنه إسناد فى علم الأمراض التناسلية .. أمر بتشكيل لجنة للختان تضم كل متخصص فى هـذا المجال وفى مقـدمتهم رجال الدين وفضيلة المفتى .. وأصدرت اللجنـة بيـانا فى الصحف بأن « الختـان عادة وعـرف قديم فى مصر وليس فيـه أمر من الـدين » وأخذت اللجنـة تعد قانونـا لمنع الختان .. وإلى هنا كـانت الأمور تسير سيرا طبيعيا بعد أن قتل الموضوع بحثا .. إلى أن أعلن فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهـر فتوى نشرها فى جميع الصحف « أن الختـان من شعـائر الإسـلام وأن تـركـه يوجـب القتـال » . وأعلن فضيلته فى بيـــانه أن « عـــدم ختان البنـات يـؤدى بهن إلى الانحـراف وأنـــه لا يجوز تـرك الفصل فى القضيـة للأطبـاء » .

وقـد رد على هــذه الفتـوى عـدد كبير مـن علماء الأزهـر وفى مقدمتهم فضيلة الدكتور سيد رزق الطويل عميد كلية الدراسات

الإسلامية فأيد كلام فضيلة المفتى وقال عنه « إن كلامه أدق علميا وشرعيا . وقال أيضا » اننى أستغرب كلام فضيلة شيخ الأزهر بمحاربة القرية التى لا تلتزم بالختان فمعنى ذلك أن علينا أن نحارب العالم كله والسعودية والجزائر وليبيا وسوريا لأن الختان موجود فى مصر والسودان فقط » .

وقد أرسل فضيلة الشيخ جاد الحق بيانه هذا إلى وزير الصحة ووزارة الإعلام فتوقفت الصحف والتليفزيون فجأة عن الخوض فى الحديث عن الختان ورُفضت مقالات الأطباء والعلماء وتوقف كل شىء .

وهكذا اضطر وزير الصحة أن يتراجع عن موقفه وأعلن أنه لن يصدر حاليا قانونا لمنع الختان .. وذكر فى الصحف أن أخف الضرر أن يقتصر العملية على الأطباء وأن يفتح عيادات خاصة فى المستشفيات لهذا الغرض .

وقد أغضب تصريح وزير الصحة الكثيرين من الأطباء الذين ظلوا على مـدى شهور طـويلة منـذ إذاعة حلقـة C.N.N يكتبون ويكافحـون لإظهار مسـاوىء عادة الختـان وأضرارها ويطـالبون بقـانـون لمنعها .. وكتب الأستـاذ الـدكتـور محمد أبـو الغـار من جامعـة القاهـرة مقالا بعنـوان « قضية الختـان والقانـون المنتظر » يقول فيه .

« بعد أن أصبحـت القضية بين يـدى الحكومـة ممثلة فى وزارة الصحة .. وكنت أتـوقع أن تشكل الحكومة لجنة عليـا من الأطباء لإعداد تقـرير يبين مخاطر هـذه العملية بحيث ينشر على الشعب كله . وكنت أتـوقع أن تقوم وزارة الصحة بحملة تـوعية بين أفراد الشعب عن طريق وسائل الإعـلام المختلفة .. وكنت أتوقع أيضا أن تقوم الـوزارة باتخاذ الإجـراءات الحازمة المنـاسبة لمنع مـن يقوم بإجـراء أى عمليـات جـراحيـة بما فى ذلك الختـان بـواسطـة غير الأطبـــاء » .

وأشار الـدكتور محمد أبـو الغار إلى أن الجو مهيأ الآن فى مصر كلها بعد الصدمة التى أحدثتها إذاعة هذه العملية على الهواء وأن الرأى العام سوف يستجيب لأى نداء من وزارة الصحة » .

والواقع أننى كنت أفكر بنفس تفكير الدكتـور محمد أبو الغار أول الأمر .. ولكنى عندما وضعـت نفسى فى مكان وزير الصحة عـذرته كل العــذر . فمنصـب الـوزيـر سياسى أولا وقبــل كل شىء .. ولا أحد فى مصر يستطيع أن يغضب الأزهـر ويتحداه .. بل إن كل مصرى يهمـه أن تظـل مكانـة الأزهر عالية وأن لا تهتز فى قــلوب الناس .. وكطبيب متخصص فقــد أعلن الدكتـــور عبد الفتاح رأيه الطبى أكثر مـن مرة فى أن العملية وحشية وضارة صحيا .. ولكن عندمـا يصل الأمر إلى القتال فإن التراجع أفضل وأسلم . وكفى الله المؤمنين شر القتال .. ولكن ما هو العمل .

☆☆☆

الختان والقانون

لاشك أن الهدف الرئيسى لهذه الحملة كلها هو إستصدار قانون من الحكومة لمنع الختان . ويجب أن يشتمل هذا القانون على عقوبة رادعة تصل إلى السجن والغرامة .

ولكن من الناحية العملية .. فإن إستصدار أى قانون يتصدى لمثل هذه العادات الشعبية المنتشرة فى مصر فى الريف والمدن سوف يجعل هذا القانون حبرا على ورق ما لم يقتنع الشعب كله به .. وأول من يخالفه هم الآباء والأمهات الذين ألفوا ممارسة هذه العادة عن أبائهم وأجدادهم .. وأخطر هذه العادات الموروثة هو الذى يتستر تحت عباءة الدين فمن الصعب محاربته إلا بالإقناع الدينى أولا .

ومن هنا فإن استصــدار أى قانــون حول عــادة الختان يجب أن يبدأ بحملة توعية واسعة جدا .. تشمل الجانب الطبى عن أضرار الختــان والجانب الدينى عن أن الإسـلام برىء منـه ولم يأمر بـه .. ويجب أن يتعاون فى هذه الحملـة لجنة مكونة مـن الفريقين معا .. الأطباء ورجال الدين المتفتحون والمستنيرون .

ولكى تنجح حملة التـوعية يجب أن يكون لدى وســائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تعليمات بأن تفتح أبوابها لهذا النوع من التــوعيــة .. فقــد سبق أن قــدمت بعض المقــالات الأخيرة إلى الصحـافـة الحكوميـة فأبلغـونى بأن الأوامـر قـد صـدرت إليهم بإيقاف هذه الحملة بحجة عدم إغضاب المعارضين وتجنب المزيد من الانقسام بين الجهات المعنية وبين الناس .. وهذا تفكير خطير جدا .. أن نتعـامى عن المشاكـل ونتجنب الخوض فيها خوفـا من عواقب الخلاف فى الرأى .

إن جميع شعوب العالم لها مشاكل اجتماعية ولها عاداتها الضارة التى تحب أن تتخلص منهـا وتقضـى عليهـا .. يستـوى فى ذلك أرقى الـدول وأكثرها ثقـافة ونهضـة .. والدول المتخلفـة التى كل حياتها وسلوكياتها أخطاء وتقاليد ضارة .

ففى أوروبـا وأمريكـا هنـاك على سبيل المثال لا الحصر عـادة السكر إلى حد فقدان الوعـى والسلوك . وإلى حد الإتيان بجرائم أخلاقيـة تقشعر لها الأبـدان .. وكل يوم نسمع عن رجـال وصلوا إلى درجة كبيرة من العلم والثـراء .. ولكن بعضهم إذا سكر يصل به فقدان الشعور إلى حد اغتصاب إبنته أو جارته .. وأيضا لديهم عادات اللـواطة والاعتـداء على الأطفال .. والكثير مـن العادات الخطيرة التى حمانا الله منها والحمد لله بفضل تعاليم الإسلام .

ونحن رغم أننا مجتمع متخلف ومن دول العـالم الثالث إلا أن مشـاكلنـا .. محصـورة ويمكن السيطـرة عليهـا وأهمهـا مشـاكل التقاليـد التى تنتج عن الجهل والفقر .. وأخطـر تقاليدنـا الضارة

هى كما ذكرنـا التى يربط العوام بينهـا وبين الدين بحيث يصعب مكـافحتهـا إلا بتـوعيـة دينيـة مستنيرة .. من ذلك مشكلـة الجن والشيـاطين والشعـوذة .. وكيف يستغل المشعـوذون فى الأريـاف والمدن العاطفـة الدينية لـدى الناس ويوهمونهم بـاستخراج الجن من أجسـاد المرضى عن طريـق القرآن .. ومن ذلك أيضـا وضع زيت قنديل أم هاشم فى عيون المرضى مما يؤدى إلى العمى .. ومن ذلك أيضـا عادة التبـول والتبرز على حافـة الترعة بحجـة الغسل والوضوء بعدها مما ينشر البلهارسيا فى الريف .

كل هـذه العادات لم تعش كل هـذا الـزمن ولم تنتقل من جيل إلى جيل رغم أننـا أصبحنا فى عصر العلم والنور .. أقـول لم تعش كل هـذه القرون إلا بسبب ربط النـاس بينها وبين الديـن .و هذا هو ما يحدث اليوم فى عادة الختان .

ومن هنـــا نقـول أن التـوعيـــة هى العنصر الأول (وليس مجرد إصدار قانون) لكى نكـافح هذه العادات .. وكم أتمنى أن تكون

فى مصر بالذات جمعية تجمع بين مجموعة من الأطباء ومجموعة من رجال الدين تحت إسم « جماعة مكافحة العادات الضارة بالصحة والمسيئة إلى الدين » . إن الفارق الوحيد كما ذكرنا بين شعب راق وناهض وبين شعب متخلف لا يتقدم هو القدرة على المواجهة والقدرة على إصدار القرار .. ففى أوروبا يواجهون مشاكلهم بتوعية مركزة .. ومن كثرة ما تناقش وسائل الإعلام فى أوروبا هذه المشاكل ليل نهار نكاد أن نتصور أنه لا يوجد فى حياتهم أى إنتاج أو عمل .. أو أى شىء يشغل بالهم سوى هذه المشكلة أو غيرها .. وقد شاهدنا على القنوات الفضائية كيف ظلت وسائل الإعلان فى أمريكا لمدة عدة شهور تناقش مشكلة الرجل الذى اغتصب إبنته وهو سكران .. وتتابع محاكمته .. وتفضحه وتظهر صوره .. والهدف هنا واضح لكل ذى بصيرة .. وهو التوعية حتى لا تتكرر هذه الحادثة .

أما أن نتعامى عن المشاكل ونخاف من مواجهتها بحرية وشجاعة فسنظل على حالنا لا نتقدم أبدا .

وبمناسبة الجمعية التى أطالب اليوم بتكوينها من كبار أساتذة الطب مع كبـار علماء الدين .. فإن فى دول أوروبـا كلها جمعيـات من هـذا النـوع .. وبلغ الأمـــر أن هنـاك جمعيـات مستقلـة لكل مشكلة على حدة .. فهناك جمعيات لمكـافحة المسكرات والإدمان وأخـرى لمكافحـة المخدرات وأخـرى لمكـافحة اللـواطة وأخـرى لمكافحة الإيدز .. وغيرها كثير وكثير .

نعود الآن إلى قضية إصدار القانون :

وأقول بدايـة إننا يجب أن لا نعلق هذه المسئوليـة فى رقبة وزير الصحة كعـادتنا دائما فى الهروب من كل قضيـة والاكتفاء بتـوجيه اللـوم إلى غيرنا .. وأنـا أعرف الـوزيـر شخصياً كـزميل الدراسـة وصـديق شخصى وأعرف كفـاءته وحبـه للإصـلاح وقدرتـه على مـواجهـة الأمور بـالحزم .. ولكن المسألـة أكبر من منصب وزيـر الصحـة والـوزارة كلها .. يجب أن تتعـاون فى هـذه المسألـة جميع الـوزارات المعنية .. وأولها وزارة الإعـلام ووزارة الداخليـة ووزارة

الأوقاف .. كل فى مجال اختصاصه .. إلى جانب وزارة الصحة .. وأهم من هـذا تعاون الشعب نفسـه ورغبته فى التقـدم والتخلص من كل ما هو ضار بصحته .

ويجب أن يكون إستصدار القانون على مرحلتين أو ثلاثة :

المرحلة الأولى : منع أى شخص سـواء كان حـلاق صحة أو قابلـة من إجراء هذه العمليـة وأن يوقع عليه عقـاب حاسم رادع يشمل السجن والغــرامـة .. وأن يقتصر ذلك على الأطبــاء فقط وبصفـة رسميـة . وأعتقـد أن هــذا أمـر ســهل جـدا ولن يلقى معارضــة .

المرحلة الثانية : أن يقـوم الأطبـاء أنفسهم عنـد تلقى هـذه الحالات فى المستشفيات والعيـادات بالتـوعية بمضـارها ولا بأس من توزيع نشرة مطبوعة بتـوقيع لفيف من رجال الدين المستنيرين مثل فضيلة المفتى مع رجال الطب والعلم بهذه الأضرار .

المرحلة الثالثة : يمكن أن لا نحتـاج إلى قـانـون آخـر بعـد التوعيـة ويمكن أن نحتاج إلى القـانون الحاسم والنهـائى بعد أن تكون هـذه العادة قـد ماتت وانـدثرت حتـى لا يعود إليهـا أحد المشعـوذين الـذين يجدون فى هذه الممارسـات رزقهم . وكل هـذه القوانين يجب أن تعرض على مجلس الأمة لكى تأخذ أكبر قدر من المناقشـات والحـــوار والمعارضة والقبـــول .. فمثل هـذا الجـــو الحر الـديموقـراطى هـو الذى يسبـب النجاح والقبـول الشعبى باعتبـار أنها مسألـة غير ممـــلاة مـن السلطة الحكوميـة بل بـرغبة شـــعبية .

☆☆☆

أقوال العلماء

- فى الأبواب السـابقة أشرنـا إلى فقرات مختصرة من أقـوال فريق من الأطباء المتخصصين .
- ثم تلى ذلك تلخيص موجز لأقوال علماء الدين والشريعة .
- وكـان الهدف من هـذا الاختصار هـو التركيـز مع التبسيط فى كتاب صغير يمكن استيعابه فى ساعات قليلة .
- و فى هذا البـاب الأخير رأيت أن أنشر بعض النصوص كـاملة لأبحـاث وأقـوال إثنين من كبار الأطبـاء .. ثم أقـوال إثنين من كبـار رجال الفقـه والشريعة لمن يـريد المزيـد من البحث والتدقيق .

١ - **الرسـالة الأولى** : الأستـاذ الـدكتـور عـادل لطفى أستـاذ جراحة الأطفال نشرت فى الأهرام .

٢ - **الرسالة الثانية** : الدكتورة : آمال عبد الهادى سكرتيرة جمعية التنمية الصحية والبيئة والدكتورة سهام عبد السلام عضوة الجمعية .

٣ - **الرســالة الثالثة** : البحث القيم الذى نشره الأستاذ الدكتور محمد سليم العوا أستاذ الفقه والشريعة فى الأهرام .

٤ - **الرسالة الرابعة** : فتــوى فضـيلة المفــتى الدكتـور محمــد سيد طنطاوى .

☆☆☆

الرسالة الأولى

الدكتور عادل لطفى

أستاذ جراحة الأطفال

جريدة الأهرام

طوال أربعين عاما وأنا أباشر اختصاصى كجراح للأطفال لم أشعر خلالها باستياء وانقباض ووحشية إلا عندما كنت أجرى عملية الختان فى الإناث مضطرا فى بادىء عهدى بجراحة الأطفال عندما كانت تهددنى الأم بلجوئها إلى حلاق الصحة فكنت أشفق على البنت الضحية وأجرى لها الختان لكن بطريقة غير تقليدية حيث كنت لا أستأصل البظر بتاتا وإنما كنت أستأصل غلاف البظر تماما كما يحدث فى ختان الذكور حتى أريح الأم نفسيا وأدفع عن البنت شرا سوف يحدث لها إذا وقعت فى يد جاهلة ، وكنت أقوم بهذا الإجراء نظرا لما كنت أعلمه وأدركه جيدا وتعلمته تشريحيا من أن البظر عضو تناسلى خارجى هام

مكون من نسيج أجـوف دموى شبيه بالنسيج الـذكرى ولكن أرق منه مما يشرك الزوجة ويسـاعد على التـوافق الجنسى بين الزوجين وعلى سعادتها أما ختان الذكور فيختلف تماما عن ختان الإناث . إذ أنـه فى الذكـور يستأصل الجلد الـزائد المغلف لحشفة العضـو الذكرى ولا يستأصل عضوا ، كما أنـه ثبت علميا فائدة الختان فى الذكـور أما ختان الإنـاث فالضرر جسيم وقـد يجعل المرأة تعيسة طوال حيـاتها مع زوجها نظرا لاستئصـال عضو تناسلى هـام وهو البظـر الذى لـه كما قلت وظيفتـه فى إقبـال الـزوجة على المبـاشرة الزوجية وهى غير راضية وبـدون استمتاع كلى مما يلجأ معه بعض الأزواج إلى المخـدرات ظنا منهم أن عـدم التـوافق الجنسى راجع إليهم . وقد تكـونت لجنة فى وزارة الصحة منذ أكثـر من ٢٥ سنة كنت عضوا فيها انتهت إلى إدانة ختان الإناث . ونحن كجراحين نقوم بعمليـات فى البظر لـدواع طبية محضـة مثل تضخمـه نتيجة تعاطى الحامـل هرمونـات أثناء الحمل أو نتيجـة لخلل هرمـونات الغدة فـوق الكلية فنعطى لها الهرمون ونقوم بعمليـة تصغير البظر

وهى عملية تحتاج إلى مهارة جـراحية لإجرائها فكيف يمكن لغير الأطباء أن يقومـوا بمحاولة جراحيـة تتناوله واللعب جـراحيا فيه باستئصـاله جزئيـا أو كليا وربما باستئصـال الشفرتين الصغيرين بـدون الإلمام بعلـم التشريح وما يترتـب على ذلك من مضاعفـات شـديـدة أهمهـا النـزيف الحاد والالتهـابـات التى تنشأ فى الجرح والصدمـة العصبية نتيجـة الألم الشديـد من إجراء العمليـة بدون تخدير بجانب تشوه الأعضاء التناسلية وغيرها من المضاعفات .

☆☆☆

الرسالة الثانية
من جمعية التنمية الصحية والبيئة

دكتورة آمال عبد الهادى سكرتيرة الجمعية
ودكتورة سهام عبد السلام عضوة الجمعية

جريدة الأهرام

هذه القضية تتعلق بوضع المرأة عموما فى المجتمع وليس مجرد عملية جراحية . . ولأنه قد جد فى الأمر جديد خطير فقد تخالف الاتجاه المعروف فى نقابة الأطباء مع شيخ الأزهر وساندتهما السلطة التنفيذية ممثلة فى وزير الصحة متراجعا عن الرأى الذى أدلى به فى منتدى مؤتمر السكان ووصف فيه ختان الإناث بأنه ضار جدا بالصحة وأنها عملية غير إنسانية وغير قانونية وأصدر فعلا التعليمات بإجراء ختان الإناث فى المستشفيات .

كل ذلك دون أن يُسمع رأى الاتجاه الآخر بين الأطباء

الـذين يرون اســتنادا للعلم والمنطق السـليم أن فى تلك العمليـة الهمجيــة إنتهـاكـا لا صــونا للأنـوثـة السـوية ، وأن فى مجــرد تعريض إنســان لمخاطر التخـدير والجراحـة دون مقتضى إخلالا بآداب المهنة .

الموضـوع يا سـادة موضـوع سياسـة عليا وليس مجرد « جلـدة تقطع أو لا تقطع » كما يقول مؤيدو هذا التيار .

سياسة يثبت بها الفكر الغوغائى انتصارا فى مجال جديد .

فـلا أداة تتحرك دون فكـر . والفكـر المحرك للمشرط فى هـذه القضيـــة ليس علميـــا ولا دينيـا بل هـو فكر سيـاسى بحت يثبت نفســه هذه المرة بعـــلامة لا تمحى فى أجســـاد الإنـــاث ، وتمرره هـذه المرة أيضـا السلطـة التنفيـذيـة حين تفتح لـه أبـواب مستشفيـــات الـدولة كما بـدأت فى تمريـره فى السبعينـــات من أبواب الجامعات .

إن العادات الاجتماعية الضارة لا يتم بالتأكيد تغييرها بقانون ، ولكن من المؤكد أيضا أنها لا ينبغى أن تقنن بالأمر الواقع بل تواجه وعلى المدى الطويل بأشكال مختلفة يأتى على رأسها رفع الوعى الذى يلعب الإعلام دورا هاما فيه .

ومن هنا فإن قضية الختان لا ينبغى إغلاق ملفها ولا اتخاذ خطوات عملية بشأنها قبل إثارة أوسع نقاش بخصوصها وإذا كان مفهوما موقف الجماعات التى تدعى زورا أنها صاحبة الموقف الإسلامى وتتعامل مع المرأة من موقف السيطرة على كل الغرائز بحبس هذا الحيوان داخل الأسوار . . أما المرأة المخلوق العاقل المفكر الذى يستطيع السيطرة على غرائزه فشىء لا وجود له فى منظور هذه الجماعات .

إذا كان مفهوما موقف هذه الجماعات فإنه من غير المفهوم موقف الأطباء المنوط بهم حماية الجسد والنفس البشريين .

أن كل ما تعلمنـاه فى كليات الطب هو معـاكس تماما لما ينشر حاليا باسم الطب والعلم .

وبشكل خاص فإنه من غير المفهوم مـوقف السلطة التنفيذية ممثلة فى نقيب الأطباء ووزير الصحة .

☆☆☆

الرسالة الثالثة

الأستاذ الدكتور محمد سليم العوا

أستاذ الفقه والشريعة

حكم الشريعة فى ختان البنات

منذ أذاعت محطة التليفـزيون العالمية CNN تقريرا مصورا عن عملية ختـان تجرى فى القاهـرة لطفلة مصريـة بريئـة ، وموضـوع الختان - خـاصة ختـان الإناث - يستولى على قـدر غير قليل من الاهتمام العـام ، ليس فى مصر وحـدها ، ولكـن فى بقاع عـديـدة أخرى لا سيما فى الوطن العربى والإسلامى .

وقد كتب كثيرون محاولين تقرير حكـم الإسلام فى هذا الختان ، وكان أغلب مـا كتب يدور حول إثبات صحـة مشروعية الختان ، وبـالغ بعضهم فـوصفـه بأنه من السنـة ، وغـالى بعض آخـر من الكاتبين فقال إن مقتضى الفقه « للزوم الختان للذكر والأنثى » .

وليس ختان الذكـور موضع خلاف فلا حـاجة إلى بيان حكم الشرع فيه .

فإذا أردنـا أن نتعرف على حكم الشريعـة الإسلامية فى مسـألة ختان الإناث ، فإننا نبحث فى القرآن الكـريم ثم السنة النبوية ثم الإجماع ثم القيـاس ، وقد نجـد فى الفقه مـا يعيننا فنطمئن بـه إلى فهمنا ونـؤكده ، وقـد لا نجد فيـه ما ينفـع فى ضوء علـوم عصرنا وتقدم المعارف الطبية خاصة ، فنتركـه وشأنه ولا نعول على ما هو مدون فى كتبه .

وقد خلا القرآن الكـريم من أى نص يتضمن إشارة من قريب أو بعيد إلى ختـان الإناث . وليس هنـاك إجمـاع على حكم شرعى فيه ، ولا قياس يمكن أن يقبل فى شأنه .

أمـا السنـة النبـويـة فإنها مصـدر ظن المشروعيـة ، لما ورد فى مـدوناتها من مـرويات منسـوبة إلى الـرسول ﷺ فى هـذا الشأن .

والحق أنه ليس فى هذه المرويـات دليل واحد صحيح السند يجوز أن يستفاد منـه حكم شرعى فى مسألة بـالغة الخطـورة على الحياة الإنسانية كهذه المسألة .

ولا حجـة - عنـــد أهل العلم - فى الأحـــاديث التى لم يصح نقلها إذ الحجـة فيما صح سنده دون سـواه . والروايـات التى فيها ذكر ختان الإناث أشهرها حديث امرأة كانت تسمى : أم عطية ، وكانت تقـوم بختان الإناث فى المدينة المنـورة زعموا أن النبى ﷺ قـال لها : « يـا أم عطية : أشمى ولا تنهكـى ، فإنه أسرى للـوجـه وأحظى عـــند الزوج » وهـــذا الحـــديث رواه الحـاكم والبيهـــقى وأبو داود بألفـاظ متقاربـة ، وكلهم رووه بأسانيـد ضعيفة كما بين ذلك الحافظ زين الدين العراقى فى تعليقه على إحياء علوم الدين للغزالى (١/ ١٤٨) .

وقـد عقب أبو داود - والنص المروى عنـده مختلف لفظـه عن

النص الســابق - على هـذا الحديث بقـوله « روى عـن عبيد الله ابن عمرو عن عبـد الملك بمعناه وإسنـاده ، وليس هو بـالقوى ، وقـد روى مرسـلا ... وهـذا الحديث ضعيف (سنن أبى داود مع شرحها عون المعبود ١٣/ ١٥٥ - ١٢٦) .

وقـد جمـع بعض المعاصــرين طـرق هــذا الحـديث ، وكلهـا طرق ضعيفـة لا تقوم بها حجة حتى قال أخـونا العلامة الـدكتور محمـد الصـباغ فى رسـالته عن ختـان الإناث : « فانظر رعـاك الله إلى هـذين الإمـامين الجليلين داود والعراقى وكيف حكمـا عليـه بالضـعف ولا تلتفت إلى من صححـه من المتأخـرين » . (رسالة تحت الطبع لـدى منظمـة الصحــة العـالميـة ، المكتب الإقليمى بالإسكندرية) .

فحـديث أم عطيـة إذن - بكل طـرقـه لا خير فيـه ولا حجـة تسـتفاد منه . ولو فرضنا صحتـه جـدلا ، فإن التوجيـه الوارد فيـه

لا يتضمن أمرا بختان البنات وإنما يتضمن تحديد كيفية هذا الختان إن وقع، وأنها (إشمام) وصفه العلماء بأنه كإشمام الطيب، يعنى أخذ جزء يسير لا يكاد يحس من الجزء الظاهر من موضوع الختان وهو الجلدة التى تسمى « القلفة » وهو كما قال الإمام الماوردى : « قطع هذه الجلدة المستعلية دون استئصالها » وهو كما قال الإمام النووى : « قطع أدنى جزء منها » فالمسألة مسألة طبية دقيقة تحتاج إلى جراح متخصص يستطيع تحديد هذا « الجزء المستعلى » الذى هو « أدنى جزء منها »، ولا يمكن أن تتم - لو صح جوازها - على أيدى الأطباء العاديين فضلا عن غير المتخصصين فى الجراحة من أمثال القابلات والدايات وحلاقى الصحة .... إلخ، كما هو الواقع فى بلادنا وغيرها من البلاد التى تجرى فيها هذه العملية الشنيعة للفتيات .

والحديث الثانى يوازى فى الشهرة حديث أم عطية هو ما يروى أن النبى ﷺ قال : « الختان سنة للرجال مكرمة للنساء »

وقد نـص الحافظ العراقى فى تعليقـه على إحياء علوم الـدين على ضعفه أيضا . ولـذلك - ولغيره - قال العلامة الشيخ سيـد سابق فى فقه السنة : « أحاديث الأمـر بختان المرأة ضعيفة لم يصح منها شىء » (١/ ٣٣) .

ولا يـرد على ذلك بأن لهذا الحديث شـاهـدا أو شـواهـد من حـديث أم عطية السـابق ذكره ، فإن جميع الشـواهد التى أوردهـا بعض من ذهـب إلى صحته معلـولة بعلل فـادحة فيها مـانعة من الاحتجاج بها - وعلى الفـرض الجدلى أن الحديث صحيح - وهو ليس كذلـك - فإنه ليس فيه التسـوية بين ختـان الذكـور وختان الإناث فى الحكم . بل فيه التصريح بأن ختان الإناث ليس بسنة ، وإنمـا هو فى مرتبة دونها . وكان الإسلام حين جاء وبعض العرب يختنون الإنـاث أراد تهذيب هـذه العادة بوصـف الكيفية البـالغة منتهى الدقة ، الرقيقة غاية الرقة بلفظ (أشمى ولا تنهكى) الذى فى الرواية الضعيفة الأولى ، وأراد تبيين أنـه ليس من أحكام الدين

لكنه من أعراف الناس بذكر أنه (سنة للرجال ...) - وهى بمعنى العادة لا بالمعنى الأصولى للكلمة - فى الرواية الضعيفة الثانية .

- ولا تحتمل الروايتان على الفرض الجدلى بصحتهما تأويلا سائغا فوق هذا . وهكذا يتبين أن السنة الصحيحة لا حجة فيها على مشروعية ختان الأنثى . وأن ما يحتج به من أحاديث الختان للإناث كلها ضعيفة لا يستفاد منها حكم شرعى . وأن الأمر لا يعدو أن يكون عادة من العادات ترك الإسلام للزمن ولتقدم العلم الطبى أمر تهذيبها أو إبطالها .

والختان الذى يجرى فى مصر ، بصوره الثلاث ، عدوان على الجسم يقع تحت طائلة التجريم المقرر فى قانون العقوبات (ختان الأنثى فى ضوء قواعد المسئولية الجنائية والمدنية فى القانون المصرى ، للمستشار صلاح عويس . نائب رئيس محكمة النقض) .

والمسئوليـة الجنـائية والمدنيـة عن هــذا الفعل يستـوى فيهـا الأطبـاء وغير الأطبــاء لأن الجهـاز التنـاسلى لــلأنثى فى شكلـه الطبيعى الذى خلقـه الله تعالى عليـه ليس مرضـا ، ولا هو سبب لمرض ولا يسبب ألمـا من أى نـوع يستدعى تدخلا جـراحيا ، ومن هنـا فإن المســاس الجراحى بهذا الجهـاز الفطـرى الحسـاس على أية صــورة كـان الختــان عليها لا يعـد - فى صحيح القـانـون - عـلاجـا لمرض أو كشفا عـن داء أو تخفيفا لألم قـائم أو منعـا لألم متـوقع ، مما تبـاح الجراحــة بسببـــه ، فيكـون الإجـراء الجراحى المذكـور غـير مبــاح واقعـــا تحت طـائلة التجـريم (المصـــدر السابق ، ص٩) .

والـذين يـدعون إلى استمـرار ختــان الأنثى يتجـاهلون هـذه الحقيقـة ويؤذون النســاء بـذلك أشد الإيـذاء . وهـو إيذاء غـير مشروع ، والضرر المترتب عليــــه لا يمكـن جبره ، والألم النفسى الواقع بالمرأة بسببه لا يستطيع أحد تعويضها عنه .

وإذا كان الختـان ليس مطلوبـا للأنثى ، ولا يقـوم دليل واحد من أدلة الشرع على وجوبه ولا على كونه سنة فبقى أنه ضرر محض لا نفع فيه .

إن العفـة والصون المطلـوبين للنسـاء والـرجال على سـواء هما العـاصم ممـا لا يحمـد من نتـائج اللقـاء المتقـارب بين النسـاء والرجـال . والتربيـة على الخلق القـويم هى الحائل الحقيقى بين هذا اللقـاء وبين إحداث آثار ممنوعـة شرعا مستهجنة خلقـا . أما مايدعون إليه من ختان الإنـاث فلا فائدة فيه ، بل هو ضار ضررا محضا كما بيَّنا .

☆☆☆

الرسالة الرابعة

فضيلة الدكتور محمد طنطاوى

مفتى الجمهورية

السيد االأستاذ الدكتور / على عبد الفتاح

وزير الصحة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بشأن الحكم الشرعى بالنسبة لختان البنات ، نفيد سيادتكم بما يلى :

يرى جمهور الفقهاء على أن الختان سنة بالنسبة للذكور ويرى بعضهم أنه واجب وقد رجع الإمام الشوكانى فى كتابه : (نيل الأوطار) ج ١ ص ١٣٩ أنه سنة فقال : (والحق أنه لم يقم دليل صحيح يدل على الوجوب ، والمتيقن السنة ، كما فى حديث

(خمس من الفطرة) ونحـوه . والواجب الـوقوف على المتيقن ، إلى أن يقوم ما يوجب الانتقال عنه ...)

ومن الأحاديث الصحيحة التى وردت فى شأن الختان بالنسبة للذكور ، ما جـاء فى صحيح البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : (اختتن ابراهيم خليل الرحمن ، بعد ما أتت عليه ثمانون سنة ..) .

وروى البخـارى- أيضًا - بسنده - عن سعيد بن جبير قال : (سئل ابن عباس مثل مـن أنت حين قبض رسول الله - ﷺ - ؟ فقال : أنـا يومئذ مختون ، وكـانوا لا يختنون الرجـــل حتى يدرك) أى : حتى يبلغ .

وروى الحاكم والبيهقى عن عــائشـة - رضـى الله عنهـا - أن النبى - ﷺ - ختن الحسن والحسين يوم السابع من ولادتهما وأخذ العلماء من هذين الحديثين أن الختـان بالنسبة للـذكور لا يختص بوقت معين ، وان كـان بعضهم يرى أن من الأفضـل أن يكون فى سن الصغر .

وأما الختان - أو الخفاض - بالنسبة للإناث ، فلم يرد بشأنه حديث يحتج به ، وإنما وردت آثار حكم المحققون من العلماء عليها بالضعف ...

ومنها حديث : « الختان سنة للرجال مكرمة للنساء » وحديث : « لا تنهكى فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل » ومعنى : « لا تنهكى » لا تبالغى فى استقصاء الختان . وفى رواية « أشمى ولا تنهكى » أى : اقطعى شيئًا يسيرًا . ومنها حديث : « ألق عنك شعر الكفر واختتن » وحديث « من أسلم فليختتن ».

وقد ذكر هذه الأحاديث جميعها الإمام الشوكانى فى كتابه (نيل الأوطار) جـ١ ص ١٣٧ ، ١٤٠ وحكم عليها بالضعف -بعد الكلام المفصل عن أسانيدها - وذكر قول الإمام ابن المنذر: (ليس فى الختان خبر يرجع إليه ولا سنة تتبع) .

وقال صـاحب كتاب عون المعبـود شرح سنن أبى داود جـ١٤ ص١٨٣ وما بعدهـا ، بعد أن ذكر ما جـاء فى الختان : (وحديث ختـان المرأة روى من أوجـه كثيرة ، وكلهـا ضعيفـة ، معلـولـة ، مخدوشة لا يصح الاحتجاج بها كما عرفت) .

ثم قال : وقـال ابن عبد البر فى التمهيد : (والـذى أجمع عليه المسلمـون أن الختـان للرجـال) وجـاء فى كتـاب (الفتـاوى) ص٣٠٢ لفضيلـة الشيخ محمـود شلتـوت- رضى الله - تحت عنـوان: (ختـان الأنثى) قـولـه (وقـد خـرجنـا من استعـراض المرويـات فى مسألة الختـان على أنه ليس فيهـا ما يصح أن يكـون دليلاً على (السنـة الفقهية) فضـلاً عن (الوجـود الفقهى) وهى النتيجـة التـى وصل إليهـا بعض العلماء السـابقين ، وعبر عنهـا بقوله: (ليس فى الختان خبر يرجع إليه ولا سنة تتبع) وقال فضيلة الشيخ سيـد سـابق فى كتـابـه (فقـه السنـة) جـ١ ص ٣٣ : (أحاديث الأمر بختان المرأة ضعيفة لم يصح منها شىء) .

وكتب فضيلة المرحوم الشيخ محمد عرفة - عضو جماعة كبار العلماء - بحثا عن (الختان) بمجلة الأزهر المجلد ٢٤ لسنة ١٩٥٢ ص ١٢٤٢ جاء فيه : (وخفاض المرأة موضوع يبحث فيه العالم الشرعى لبيان حكمه فى الشرع ، ويبحث فيه العالم بوظائف الأعضاء ليبين وظيفة هذا العضو الذى يقع عليه الخفاض ، ويبحث فيه العالم الاجتماعى ليبين آثار الخفاض الاجتماعية ، أهى آثار حسنة أم سيئة .

وعلم وظائف الأعضاء يرى ، أن هذا العضو حساس ، وأنه معين على إتمام عملية التخصيب ، وأن قطعه وإنهاكه يبعد الشهوة ...

وبعض علماء الاجتماع يرى أن الخفاض سبب فى انتشار المخدرات فى البلاد التى تزاوله ومنها مصر ، لأن الزوج يجد شهوته أقرب من شهوتها .. فيستعين ببعض العقاقير التى شاع خطأ أنها تبطئ مواقا الماء من الرجل ...

ويـزيـدون فيقـولـون : (إذا أريـد القضـاءعلى آفـة استعمال الحشيش والأفيون والمواد المخدرة ، فينبغـى القضاء على أسبابها ، وهو ختان المرأة لتكون طبيعية ، ويكون الرجل طبيعيًا ...

ثم قال فضيلتـه : فإذا ثبت كل ذلك ، فليس على من لم تختتن من النساء من بأس ، ومن اختتنت فيجب ألا ينهك هـذا العضو منها . وإذا منع فى مصر كما منع فى بعض البلاد الإسـلامية كتركيا وبلاد المغرب فلا بأس والله الموفق للصواب) .

والـذى نـراه بعـد أن استعـرضنـا آراء بعض العلماء القـدامى والمحدثين فى مسألة (الختان) أنها سنة أو واجبة بالنسبة للذكور، لوجود النصوص الصحيحة التى تحض على ذلك .

أما بـالنسبة للنساء ، فـلا يوجد نـص شرعى صحيح يحتج به على ختانهن ، والـذى أراه أنه عـادة انتشرت فى مصر من جيل إلى آخـر وتـوشك أن تنقـرض وتزول بين كـافـة الطبقـات ، ولا سيما طبقات المثقفين .

ومن الأدلة على أنهـا عادة ، ولا يوجـد نص شرعى يدعو إليها أننا نجـد معظم الدول الإسلاميـة الزاخـرة بالفقهاء - قـد تركت ختـان النساء ، ومن هـذه الدول : السعـودية ومعهـا دول الخليج وكذلك دول اليمن « والعراق ، وسـوريا ، ولبنان ، وشرق الأردن » وفلسطين ، وليبيا ، والجزائر ، والمغرب ، وتونس ... إلخ

وما دام الأمر كذلك فإنى أرى أن الكلمـة الفاصلة فى مسألة ختان الإناث مردها إلى الأطباء فإن قالوا فى إجرائها ضررًا تركناها لأنهم أهل الذكر فى ذلك وإن قـالوا غير ذلك فعلى وزارة الصحة فى مصر أن تتخذ كـافة الإجراءات القانـونية لإجراء هـذه العملية بـالنسبة لـلإناث بطـريقة يتـوفـر فيها الستر والعفـاف والكرامـة الإنسانية ، التى تصون للفتاة أنوثتها السوية وبالله التوفيق .

☆☆☆

أبواب الكتاب

معركة الختان فى التليفزيون والصحافة .

الختان فى حكم الطب .

- طهارة الذكور تختلف عن ختان الإناث .
- ماذا يحدث فى عملية الختان .
- أثر ختان المرأة على الزوج .
- الختان وعلاقته بالمخدرات فى مصر .
- إصابة المرأة بالعقم .
- الختان والأثر الطبى على المرأة .
- الختان وعفة البنت .
- آراء الأطباء المتخصصين فى الختان .
  - أطباء جراحة الأطفال .
  - أطباء الأمراض التناسلية .
  - أطباء الولادة وأمراض النساء .
  - أطباء معالجة الإدمان .
  - أطباء علم النفس .

حكم الدين فى الختان :

فضيلة الشيخ سيد سابق .

فضيلة الشيخ محمد رشيد رضا .

فضيلة الشيخ محمود شلتوت .

فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن النجار .

فضيلة الشيخ الدكتور محمود محمد خضر .

فضيلة الشيخ الدكتور محمد سليم العوا .

فضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوى .

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق .

وزارة الصحة وقضية الختان .

الختان والقانون .

أقوال العلماء المستنيرين .

كتب للمؤلف

١ - « **إسرائيل كما عرفتها** » بشرح خبرة المؤلف حول إسرائيل من خلال عمله كطبيب فى قطاع غزة ثم احتلال القطاع فى حرب سنة ١٩٥٦ حيث أُخذ أسير حرب إلى معتقل عتليت شمال عكا ، « الناشر شركة المطبوعات للتوزيع والنشر » - الكويت ، لبنان .

٢ - « **كيف نحكم بالإسلام فى دولة عصرية** » يكشف المفاهيم الخاطئة والممارسات المنحرفة التى تطبق بها بعض الدول الحكم بالإسلام ويقدم الفهم الصحيح للحكم الإسلامى - « الهيئة العامة للكتاب » .

٣ - « **الطب الوقائى فى الإسلام** » يبين تعاليم الإسلام للوقاية من الأمراض وإقامة مجتمع صحى منيع ضد الأوبئة وبشرح تعاليم الإسلام الطبية فى ضوء التكنولوجيا المعاصرة والطب الحديث - «الهيئة العامة للكتاب ».

[redacted] – « **الاختـلاط** » «**فى الدين وفى التاريخ وفى علم** [redacted]**جتماع** » يبين مكـانـة المرأة المسلمـة فى المجتمـع ودورهـا فى العمل إلى جـانب الرجل لبناء أمة قوية سليمة – « **الهيئة العامة للكتاب** » .

[redacted] – « **الإسلام والحياة الجنسية** » دار عالم الكتب ٢٨ ش عبـد الخالق ثروت ت : ٢٩٢٦٤٠١ .

٦ – « **النقـاب** » « **فى التـاريخ وفى الـدين وفى علم الاجتماع** » يبين النصوص من القرآن والسنـة وآراء كبار علماء الفقه والشريعة على أن النقاب لم يفرضـه الإسلام بل هو مكروه شرعًا – « **الهيئـة العامة للكتاب** » ، «**سلسلة قضايا إسلامية** » .

٧ – « **العلوم الإسلامية** » ٣ أجزاء بالصور الملونـة – مؤسسة الكويت للتقدم العلمى . الكويت .

٨ – « **التطرف والإرهـاب** » يشرح الفكر الإرهابى وانحـرافاته وخطره على الإسلام ومصادره الفكرية والمـادية وعلاقة إسرائيل به .

٩ – « **الإسلام والديموقراطية** » – « الهيئة العامة للكتاب » .

١٠ - « **الختان** » « **فى الطب و فى الدين و فى القانون** » - دار الأمين للنشر والتوزيع .

سلسلة التمثيليات الإسلامية :

مجموعة من التمثيليات التى تصلح للمسرح أو التليفزيون أو السينما . تجمع بين الدقة والأمانة التاريخية إلى جانب الأسلوب الدرامى .

١ - «**خولة بنت الأزور** » « فارسة الإسلام » .

٢ - « **سراقة بن مالك** » « الصحابى المتوج » .

٣- « **رفيدة** » « المرضة الأولى فى الإسلام » . الحائزة على جائزة وزارة الصحة والهلال الأحمر الكويتى .

٤ - « **شروق الإسلام فى مصر** » عن فترة الحياة فى مصر وقت دخول الإسلام بقيادة عمرو بن العاص والسر فى إقبال المصريين على الإسلام .

٥ - « **عمر بن عبد العزيز** » « خامس الراشدين » . كيف أعاد إلى الحكم بالإسلام وجهه الصحيح .

٦ « **السابقون إلى الإسلام** »

- تطلب هـذه السلسلة من دار القلـم للنشر والتوزيع ، القــاهرة ش القصر العينى رقم ٢٦ ت : ٣٥٠١١٠٥ .

٧ - « **سلمان الفارسى** » « الباحث عن الحقيقـة » - دار عالم الكتب ٢٨ ش عبد الخالق ثروت - ت : ٢٩٢٦٤٠١ .

أعمال تليفزيونية وإذاعية :

١ - مسلسل « **صور من الحضارة الإسلامية** » ٣٠ حلقة تليفزيونية ، أذيع من تليفزيون القاهرة فى شهر رمضان .

٢ - مسلسل « **خولة بنت الأزور** » تليفزيون الكويت .

مسلسل « **سراقة بن مالك** » تليفزيون الكويت .

٣ - المسلسـل الإذاعـى « **عمر بن عبد العزيز** » ٣٠ حلقة إذاعـة الكويت .

المسلسل الإذاعى « **الأسرة المسلمة** » ٣٠ حلقة إذاعة الكويت .

أعمال فنية :

١ -النتيجة العلمية المصورة : الناشر مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ٣ أعداد : الطب الإسلامي - العمارة الإسلامية - علم الفلك.

٢ - مجموعة المعارض الفنية : الكويت - لندن .

☆ ☆ ☆

المؤلف فى سطور

دكتور أحمد شوقى الفنجرى

من مواليد بنها سنة ١٩٢٥

- طبيب مصرى وإخصائى الطب الوقائى والصحة العامة .
- إلى جانب دراسة الطب فقد درس الفقه والشريعة والتاريخ الإسلامى وله فى ذلك عدة مؤلفات وخاصة التى تجمع بين الطب والعلم والدين .
- اهتم بالقضايا الوطنية والدينية منذ أن كان طالباً فى كلية الطب وقد سجن فى سنة ١٩٤٨ فى عهد الملك فاروق ثم اعتقل فى معتقل هايكستب والطور.
- فى سنة ١٩٥٦ كان يعمل طبيباً فى قطاع غزة فى الأمم المتحدة وعندما احتلت إسرائيل القطاع اعتقلته ورحّل إلى معتقل عتليت شمالى عكا وقد ألف فى ذلك كتابه « إسرائيل كما عرفتها » .
- عضو فى رابطة الأدب الإسلامى .
- عضو فى الموسوعة العلمية الكويتية .
- مستشار فى مؤسسة الكويت للتقدم العلمى .
- عضو ومستشار فى منظمة العلوم الطبية والإسلامية .
- عضو فى جماعة الإعجاز العلمى للقرآن والسنة .
- له أبحاث ومؤلفات فى الطب والفقه والفن والمسرح والرحلات والموسيقى.

يطلب من ...

دار الأمين للنشر والتوزيع

١٠ ش بستان الدكة من ش الألفى ت : ٩٣٢٧٠٦

ومن المؤلف **د. أحمد شوقي الفنجري**

القاهرة - المعادى - أبراج عثمان - برج ١٤ ت : ٣٥١١٧٥٦

مطابع

ت : ٩٣٢٧٠٦

هذا الكتاب

رسالة مفتوحة ..

— إلى كل أسرة مصرية وكل أسرة مسلمة .

— إلى كل أب وأم وإبنة وطفلة .

— إلى الجمعيات الدينية والطبية والنسائية ورعاية الأم والطفل .

— إلى كل رجل دين مستنير .

— وإلى كل طبيب عالم .

— وإلى وزارات الصحة والأوقاف والإعلام والشئون الاجتماعية .

— نحو توعية لا تعرف الكلل ولا الملل .

— وعمل بناء لوجه الله والوطن .

— لمكافحة العادات الضارة فى المجتمع المصرى والعربى .

— وخاصة ما يلتبس على الناس خطأً أن له علاقة بالدين.

— نحو مستقبل حضارى أفضل .

دكتور أحمد شوقي الفنجري